العصبة المؤمنة

والفهم المغلوط

د.محمد حسينى الحلفاوى

التمهيد :

تعتبر نظرية " العصبة المؤمنة " فكرة محورية عند فرق الإسلام السياسى بصفة عامة , وفرقة الإخوان المسلمين بصفة خاصة , التى تعتبر صاحبة براءة الإختراع لنحت هذا المفهوم فى العصر الحديث عن طريق منظرها الأشهر سيد قطب الذى تأثر بفكر حسن البنا وأبى الأعلى المودودى .

ومن الخطأ الكبير اعتبار هذه النظرية من قضايا الترف الفكرى ولكنها نظرية محورية منهجية أدت إلى نتائج كارثية على مستوى الدول والمجتمعات الإسلامية .

وفى هذا البحث سنتقصى تاريخ نشوء هذه النظرية فى التاريخ الإسلامى قديما وحديثا وكيف أدت هذه النظرية المنحوتة بمعتنقيها إلى تكوين فرق حزبية حركية تحت دعوى نصرة الدين وإقامته بدعوى أن ذلك " **فرض** " علي المسلمين ثم إدعائهم أنهم الممثلين الحصريين للدين الإسلامى وأن من يختلف معهم أو يعارضهم فهو يخالف ويعادى الدين .

ثم قمت بإبراز الأيديولوجيات الدينية والفلسفية والسياسية التى عندها فكرة مشابهة لنظرية العصبة المؤمنة .

ثم أحاول تفكيك ونقض هذه النظرية المغلوطة موضحا العلاقة الوثيقة بينها وبين مفاهيم الطاغوت والحاكمية وجاهلية المجتمع مبرزا الأخطاء العلمية والفقهية التى وقع فيها منظرى هذا التيار .

وبعد ذلك نعرض الآثار الكارثية لهذه النظرية من تكفير المجتمع وفرض الوصاية عليه ثم إقامة قوة مسلحة خارج نطاق الدولة ثم الصدام المسلح مع الأنظمة والحكومات والمجتمعات الوطنية .

وأخيرا تحدثت عن آثار هذه النظرية المنحوتة على الأمة الإسلامية " اجتماعيا , ونفسيا وسياسيا " .

والله من وراء القصد

د.محمد حسينى الحلفاوى

1-1-2019م

المبحث الأول : نظرية العصبة المؤمنة

أولا : المفهوم :

لغة :

عصبة الرجل : بنوه وقرابته لأبيه أو قومه الذين يتعصبون له وينصرونه " 1)

اصطلاحا :

العصبة : هى عدد من المواطنين يجمعهم نبض موحد أو هوى مشترك أو مصلحة واحدة .

العصبة المؤمنة عند فرق الإسلام السياسى :

المقصود بهم مجموعة من المسلمين يجمعهم فكر مشترك " الحاكمية " تضمهم " فرقة – تنظيم حركى " يكون – فى اعتقادهم – النواة اللازمة لعودة " دولة الإسلام فى الأرض " عن طريق " الإنقلاب المسلح على الأنظمة الجاهلية " وذلك عند امتلاك القدرة .

ثانيا : النشأة :

1- **الخوارج قديما :**

هم أصحاب براءة اختراع هذه النظرية فى التراث الإسلامى حيث **خرجوا** على الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد تكفيره .. وكفروا من لا يكفره وقاموا بقتل وترويع المجتمع بدعوى تغيير المنكر والجهاد فى سبيل الله وجعلوا أنفسهم وفرقتهم هم :

- " أهل الإيمان "
- و" جماعة المسلمين "
- و" الشراة " لأنهم – فى اعتقادهم – باعوا أنفسهم فى طاعة الله ابتغاء الجنة وجعلوا من أنفسهم " جماعة " المسلمين وغيرهم كفار واشهروا السلاح فى وجه الأمة " حكاما ومحكومين " وقتلوا الآمنين وعلى رأسهم الإمام على بن أبى طالب والصحابى الجليل عبد الله بن خباب بن الأرت وبقروا بطن زوجته وحاربوا دولة الخلافة فى 38هـ فى معركة النهروان .

وهكذا يعتبر الخوارج أول من اعتبر نفسه " **العصبة المؤمنة** " وغيرهم

" كفار " وأن الواجب عليهم إنكار المنكر باليد والجهاد المسلح ضد الحكام والمحكومين المرتدين من أجل الوصول للحكم وتطبيق الشريعة كما يرونها .

2-حسن البنا :

يعتبر حسن البنا " 1906-1949م " أول من أحيى فكرة " العصبة المؤمنة " فى العصر الحديث وذلك " **نظريا** " من خلال رسائله ومقالاته و" **عمليا** " من خلال تأسيسه فرقة " الإخوان المسلمين " فى 1928م معتبرا جماعته " العصبة المؤمنة " المنوط بها إعادة الأمة إلى الدين الإسلامى من جديد وتربية الشعب إسلاميا , ثم قام بتكوين تنظيم سرى مسلح ضمن جماعته لتغيير المنكر بالقوة وجهاد الحكام والهيئات المعارضة لجماعته من أجل الوصول للحكم وإقامة الدين كما يراه الإخوان .

والدارس لرسائل وأدبيات المؤسس " حسن البنا " يجد عبارات صريحة وضمنية تؤكد اعتقاده أن جماعته هى " كتيبة الله , الغرباء , فكرتهم نزيهة مقدسة " وغيرهم إما كفار أو جهال .

يقول حسن البنا :

1- " مهمة الإخوان المسلمين " **تكوين الأمة المسلمة** " والاضطلاع بعبء تبليغ دعوة الرسول الأعظم من جديد " 2)

2- " إن غاية الإخوان تنحصر فى **تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح** , يعمل على صبغ الأمة بالصبغة الإسلامية الكاملة فى كل مظاهر حياتها .. وأن وسيلتهم فى ذلك تنحصر فى تغيير العرف العام وتربية أنصار الدعوة على هذه التعاليم حتى يكونوا قدوة لغيرهم فى التمسك بها والحرص عليها والنزول على حكمها " 3)

3- " أيها التائق لنصرة دين الله , أيها المقدم روحه بين يدى الله .. **هنا الهداية والرشاد .. هنا الحكمة والسداد .. هنا نشوة البذل ولذة الجهاد .. فلتسارع إذن إلى الكتيبة الخرساء , ولنعمل تحت راية سيد الأنبياء وليضمك معسكر الإخوان المسلمين** " 4)

3-" نحن أيها الناس – ولا فخر – **أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة رايته من بعده ورافعو لوائه** كما رفعوه وناشروا لوائه كما نشروه " 5)

4-" على هذه **القواعد الثابتة وإلى هذه التعاليم السامية ندعوكم جميعا , فإن آمنتم بفكرتنا واتبعتم خطواتنا وسلكتم معنا سبيل الإسلام الحنيف وتجردتم من كل فكرة سوى ذلك** .. فهو الخير لكم فى الدنيا والآخرة , وإن أبيتم إلا التذبذب والاضطراب والتردد بين الدعوات الحائرة والمناهج الفاشلة فإن **كتيبة الله** ستسير غير عابئة بقلة ولا بكثرة " 6)

5-" والفرق بيننا وبين قومنا ... أنه **عندهم إيمان مخدر نائم** فى نفوسهم لا يريدون أن ينزلوا على حكمه ولا أن يعملوا بمقتضاه , على حين **أنه إيمان ملتهب مشتعل قوى يقظ فى نفوس الإخوان المسلمين** " 7)

7-" فإن شاء القارئ أن يفهم دعوة الإخوان بشئ أوسع من كلمة " الإسلامية " **فليمسك بمصحفه وليجرد نفسه من الهوى والغاية , ثم يتفهم ما عليه القرآن فسيرى فى ذلك دعوة الإخوان** " 8)

8-" هذه رسالتى إلى الإخوان المجاهدين ... **الذين آمنوا بسمو دعوتهم وقدسية فكرتهم** وعزموا صادقين على أن يعيشوا بها أو يموتوا فى سبيلها " 9)

9- " فاذكروا جيدا – أيها الأخوة – أنكم **الغرباء** الذين يصلحون عند فساد الناس وأنكم **العقل الجديد** الذى يريد الله أن يفرق به للإنسانية بين الحق والباطل فى وقت التبس فيه الحق بالباطل , وأنكم دعاة الإسلام وحملة القرآن **وصلة الأرض بالسماء وورثة محمد صلى الله عليه وسلم وخلفاء صحابته من بعده** " 10)

3- أبو الأعلى المودودى :

ولد المفكر الهندى أبو الأعلى المودودى فى 1903م وقام بتأسيس " الجماعة الإسلامية " فى لاهور فى 26 أغسطس 1941م واعتبرها " العصبة المؤمنة " و" طليعة البعث الإسلامى " لمسلمى الهند .

لأنه كان يرى أنه **لابد من وجود جماعة** من أجل البعث الإسلامى من جديد .

يقول المودودى :

1- " نظام الاستخلاف فى الأرض لا يمكن أن يتغير ويتبدل بمجرد وجود فرد صالح أو أفراد صالحين مشتتين فى الأرض ولو كانوا فى ذات أنفسهم من أولياء الله تعالى , بل ومن أنبيائه ورسله , **إن الله لم يقطع ما قطع من المواعيد لأفراد متفرقين مشتتين , وإنما قطعها لجماعة منسقة متمتعة بحسن الإدارة والنظام** ... إن نظام الإمامة لن يحدث فيه أى تغير ولا انقلاب ... إلا **بكفاح ونضال هذه الفئة المؤلفة** وتضحياتها ضد كل قوى الكفر والفسق ... نضالا يثبت جدارتها بالاضطلاع بأعباء الإمامة فى الأرض ... ذلك شرط لم يستثن منه حتى الأنبياء والرسل عليهم السلام , فأنى لأحد اليوم أن يتمنى على ربه أن يستثنيه منه ؟! " 11)

2- " دعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا إصلاحا عاما فى أصول الحكم الحاضر الذى استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملؤوا الأرض فسادا , وأن ينتزعوا هذه الإمامة الفكرية والعملية من أيديهم حتى يأخذها **رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويدينون دين الحق ولا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا** " 12)

4-سيد قطب :

يعتبر سيد قطب " 1906-1966م " هو من صك مصطلح " العصبة المؤمنة " وصاغ نظريتها فى العصر الحديث وبالأخص بكتابيه " فى ظلال القرآن " و" مغالم فى الطريق " .

حيث اعتبر تكوين " **العصبة المؤمنة** " حتميا لمواجهة وجهاد " **المجتمع الجاهلى** " لإنشاء " المجتمع المسلم " وبسط " **حاكمية الله** " على الأرض .

وأن هذا هو الطريق الوحيد لإعادة وجود الأمة المسلمة .. التى انقطعت عن الوجود منذ قرون طويلة .

يقول سيد قطب :

1-" فكيف تبدأ عملية البعث الإسلامى ؟

إنه **لابد من طليعة** تعزم هذه العزمة , وتمضى فى الطريق , تمضى فى خضم الجاهلية الضاربة الأطناب فى أرجاء الأرض جميعا , تمضى وهى تزاول نوعا من العزلة من جانب , ونوعا من الاتصال من الجانب الآخر بالجاهلية المحيطة ولابد لهذه الطليعة التى تعزم هذه العزمة من " معالم فى الطريق " , معالم تعرف منها طبيعة دورها وحقيقة وظيفتها وصلب غايتها ونقطة البدء فى الرحلة الطويلة " 13)

2- " إن العقيدة الإسلامية تحب أن تتمثل **فى نفوس حية وفى تنظيم واقعى وفى تجمع عضوى وفى حركة** تتفاعل مع الجاهلية من حولها " **14)**

3- " فإن محاولة إلغاء هذه الجاهلية ورد الناس إلى الله مرة أخرى , لا يجوز – ولا يجدى شيئا – أن تتمثل فى نظرية مجردة ... بل **لابد** لهذه المحاولة الجديدة أن تتمثل فى **تجمع عضوى حركى** أقوى فى قواعده النظرية والتنظيمية وفى روابطه وعلاقاته ووشائجه من ذلك المجتمع الجاهلى القائم فعلا " 15)

4- " ومن ثم لم يكن من بد أن تتمثل القاعدة النطرية للإسلام " أى العقيدة " فى **تجمع عضوى حركى** منذ اللحظة الأولى ... منفصل ومستقل عن التجمع العضوى الحركى الجاهلى الذى يستهدف الإسلام الغاءه , وأن يكون محور التجمع الجديد هو القيادة الجديدة المتمثلة فى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **ومن بعده فى كل قيادة اسلامية** تستهدف رد الناس إلى إلوهية الله وحده وربوبيته وقوامته وحاكميته وسلطانه وشريعته – وأن يخلع كل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ولاءه من التجمع الحركى الجاهلى – أى التجمع الذى جاء منه – ومن قيادة ذلك التجمع – فى أى صورة كانت سواء كانت صورة قيادة دينية ... أو فى صورة قيادة سياسية واجتماعية واقتصادية ... **وأن يحصر ولاءه فى التجمع العضوى الحركى الإسلامى الجديد وفى قيادته المسلمة** " 16)

5-" والذى يدرك طبيعة هذا الدين .. يدرك معها **حتمية الانطلاق الحركى للإسلام فى صورة الجهاد بالسيف " 17)**

6- " ألا وإن **العصبة المسلمة** التى تجاهد اليوم لإعادة النشأة الإسلامية فى الأرض – بعدما غلبت عليها الجاهلية – لجديرة بأن تقف طويلا أمام " بدر " وقيمها

الحاسمة التى تقررها والأبعاد الهائلة التى تكشفها بين ما يريده الناس لأنفسهم وما يريده الله لهم ... " 18)

7- " **مفتاح الموقف كله فى وجود العصبة المؤمنة** التى يتحقق لها وعد الله ... التى تتلقى وعد الله , وتقف ستارا لقدر الله , ويحقق الله بها فى الأرض ما يشاء " 19)

ثانيا : الممثلون الحصريون للإسلام

والمتابع لأدبيات فرق الإسلام السياسى المتعددة على مستوى العالم الإسلامى يجدها تعتبر نفسها " جماعة المسلمين " والممثل الحصرى للدين الإسلامى

وأن من يعارضها حتى لو كان فقيها كبيرا فهو إما جاهل أو كافر .

والفرقة التى لا تقول ذلك بلسان " المقال " تقوله بلسان " الحال " .

وراجعوا أقوال حسن البنا السالف ذكرها وأنظروا لأفعال فرقة الإخوان المسلمين التى يعتبرها الكثيرون " معتدلة " :

- من عارض مرشحيهم فى الانتخابات " البرلمانية – الرئاسية " فهو يعارض الإسلام !!
- من تظاهر ضد ممثلهم فى القصر الرئاسى فى 30-6 -2013م فهو " علمانى معاد لإسلام " !!
- من يختلف معهم فكريا من كبار علماء الأمة فهم فى نظرهم " علماء سلطة باعوا دينهم بدنياهم " !!
- يحرضون علنيا ويفتون سريا بقتل واغتيال رجال الجيش والشرطة والقضاء وجميع مسئولى الدولة وأصبح هذا متواترا عنهم فى كتبهم وبياناتهم ووسائل إعلامهم فى الماضى والحاضر لأن من يخالف جماعتهم يعد – فى اعتقادهم – مخالفا للإسلام .

ثالثا : الأيديولوجيات الدينية والفلسفية والسياسية المشابهة :

أولا : اليهود وشعب الله المختار

يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار :

جاء في سفر التثنية : " وقد اختارك الرب لكى تكون له شعبا خاصا **فوق جميع البشر الذين على وجه الأرض** .. وقد **ميزتكم من الشعوب** لتكونوا لى " 20)

وجاء في المشنا: " **بنو اسرائيل أحباء الله** , لأنهم يدعون أبناءه " 21)

وجاء في سفر أشعياء: " ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم , أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا , تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمرون " 22)

ويطلق اليهود على غيرهم " الجوييم " أى " الأغيار " الذين يحظر تناول طعامهم أو الزواج منهم طبقا للتلمود .

وكما هو واضح تتشابه فكرة " شعب الله المختار" عند بنى اسرائيل مع فكرة " العصبة المؤمنة " عند دعاة الإسلام السياسى .. يجمعهما فكرة الاصطفاء الإلهى والاستعلاء على الآخر .

ثانيا : الماركسية

فكرة **الطليعة الثورية** عند الماركسية تتطابق مع فكرة العصبة المؤمنة عند فرق الإسلام السياسى .

ويعتبر السياسى الروسى فلاديمير لينين " 1870- 1924م " صاحب فكرة الطليعة الثورية وذلك في كتابه الهام " ما العمل ؟ المسائل الملحة لحركتنا .. الذى صدر في 1902م

تحدث في هذا الكتاب عن حتمية تكوين طليعة اشتراكية ثورية تكون القاطرة للثورة العمالية وقال : " لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية " 23)

ورأى أنه لابد من وجود منظمة " متمرسة بالنضال السياسى " 24)

دورها النضال ضد العفوية 25) ورفع مستوى الوعى السياسى بين العمال 26)

وأنه لابد من تأسيس حزب يسترشد بنظرية الطليعة تتولى طليعته قيادة الثورة 27)

وأن أعضاء هذه الطليعة يجب أن يكونوا " ساسة حصفاء وأناس عمليون رابطو الجأش ... ثوريين محترفين , يجعلون من النشاط الثورى مهمة لهم " (28

وأنه يطمح أن تكون البروليتاريا الروسية " طليعة البروليتاريا الثورية العالمية " (29

وكما هو واضح التطابق التام بين فكرة " الطليعة الثورية " وبين نظرية " العصبة المؤمنة " حتى أن المنظر الإخوانى فتحى يكن في أحد كتبه (30) يهاجم العفوية ويدعو للتنظيم مثلما فعل لينين في كتابه ما العمل ؟ تماما .

وكأنهما صادران من مشكاة واحدة !!

ثالثا : النازية والجنس الآرى

الدارس للنازية يجد قسمات مشتركة كثيرة بينها ونظرية " العصبة المؤمنة "

فالنازية تعتبر **الجنس الآرى** هو الأسمى والأنقى والوحيد المؤهل لقيادة البشرية وهى نفس فكرة " العصبة المؤمنة " التى ترى نفسها الأعلى والأطهر والأجدر لقيادة قطعان البشرية الضالة .

والنازية تؤمن بفكرة غزو العالم والتوسع المسلح لفرض السيادة والسيطرة وهو نفس ما تؤمن به " العصبة المؤمنة " .

النازية أنشئت " الجستابو " لإرهاب معارضيها و" العصبة المؤمنة " أنشئت التنظيم الخاص المسلح لإرهاب واغتيال المعارضين لها

تؤمن النازية بمبدأ الزعامة :

ومعناه أن تنقاد الحياة في الدولة لتنظيم عسكرى دقيق , من شأنه تركيز السلطة في شخص زعيم مطلق التصرف يطيعه المجتمع طاعة عمياء ويكون وحده المسئول عن هذا المجتمع .

يقول فردريك سيبورج :

(المطلوب هو وجود جرمانيين يفنون أنفسهم في تأدية هذه الخدمة والدولة التى من هذا النوع تعرف باسم دولة الزعامة وشعارها أمة واحدة , ودولة واحدة , وزعيم واحد) 31)

وهو نفس ما تؤمن به نظرية " العصبة المؤمنة " من الثقة في القيادة والطاعة في المنشط والمكره , بل وصل الأمر بالنازيين اعتبار قرارات هتلر مقدسة

يقول هانز فرانك وهو من فطاحل القانونيين النازيين في خطبة له في أكتوبر 1935م : (إن الاعتراف بقدسية القوانين التى يوقع عليها أودلف هتلر باسمه لهو أعظم واجباتنا إطلاقا , لأنها مستلهمة من روح الأمة الجرمانية , ذلك أن الله وحده أعطاه السلطة فهو لذلك الرسول الذى أرسله الإله ليذود عن حقوق الجرمان في العالم) 32)

وهو نفس ما تؤمن به نظرية العصبة المؤمنة من الثقة التامة في الأمير واعتباره ظل الله في الأرض وتنفيذ أوامره بدون نقاش .

الهوامش :

1- المعجم الوجيز ص 420 صادر عن معجم اللغة العربية بالقاهرة , طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم 2002- 2003م

2- مجموعة رسائل الإمام البنا ط2 سنة 2010م إعداد البصائر للبحوث والدراسات ص 203

3- المرجع السابق ص 273

4- المرجع السابق ص 297

5- المرجع السابق ص 307

6- المرجع السابق ص 332

7- المرجع السابق ص 99

8- المرجع السابق ص 101

9- المرجع السابق ص 213

10- المرجع السابق ص 337

11- كتاب " الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية " للمودودى طبعة القاهرة 1977م ص 40

12- كتاب " الجماعة الإسلامية فى باكستان نبذة تاريخية ودروس عملية " دكتور صلاح الدين النكدلى , ط1 1995م منشور على موقع إخوان ويكيبيديا

13- كتاب " معالم فى الطريق " سيد قطب ط 6 عام 1979م دار الشروق بالقاهرة ص 9

14- المرجع السابق ص 40

15- المرجع السابق ص 48

16- المرجع السابق ص 50

17- المرجع السابق ص 64

18- تفسير " في ظلال القرآن " سيد قطب ج 3 ص 1482 , الموسوعة الشاملة

19- المرجع السابق ج 2 ص 930

20-ج2/ ص14

21- وصايا الآباء ج 3/ ص 18

22- ج 5/ ص 61

23- كتاب " ما العمل ؟ المسائل الملحة لحركتنا فلاديمير لينين صدر في 1902م نسخة الكترونية منشورة على موقع " الماركسيين العرب " ص 8

24- المرجع السابق ص 16

25- المرجع السابق ص 14

26- المرجع السابق ص 29

27- المرجع السابق ص 8

28- المرجع الساق ص 8

29- المرجع السابق ص 9

30- كتابه " أبجديات التصور الحركى للعمل الإسلامى " ط 12 مؤسسة الرسالة 1997م ص 11-23

31 – كتاب " ألمانيا النازية " دراسة في التاريخ الأوربى المعاصر (1939-1945م) محمد فؤاد شكرى طبعة مؤسسة هنداوى بدون تاريخ ص 22.

32- المرجع السابق ص 22

المبحث الثانى : نقض نظرية العصبة المؤمنة

إن نظرية " العصبة المؤمنة " لها علاقة وثيقة بمفاهيم منهجية خطيرة تسيطر على عقول فرق الإسلام السياسى مثل الحاكمية وجاهلية المجتمع والجهاد المسلح .
ولخطورة هذا المفاهيم المغلوطة على ديننا وأمتنا سنناقش هذه المفاهيم من خلال القرآن والسنة وفهم علماء الأمة .

أولا : الحاكمية :

يعتبرها الدكتور أسامة الأزهرى : " الفكرة المحورية التى تأسست عليها بقية مفاهيم التيارات الإسلامية .. والجذر الذى نهضت على أساسه منظومتهم الفكرية بكل مقولاتها ومفاهيمها وفروعها ومنها تولدت بقية مفاهيمهم ... فانبثقت منها فكرة : شرك الحاكمية وتوحيد الحاكمية ... وتولدت من ذلك فكرة العصبة المؤمنة وفكرة الوعد الإلهى لهذه العصبة المؤمنة , وفكرة الجاهلية التى هى حالة بقية المسلمين , وفكرة المفاصلة والتمايز الشعورى بين الفئتين , وفكرة الاستعلاء من العصبة المؤمنة على الجاهلية وأهلها , وفكرة حتمية الصدام بين الفئتين ... وفكرة التمكين , إلى آخر شجرة المفاهيم التى نتجت من قضية الحاكمية , والتى تتكون من مجموعها نظرية متكاملة داخل عقل تلك التيارات " 2)

وبدراسة أدبيات دعاة الإسلام السياسى القائلين بفكرة " الحاكمية " وجد أنهم يستدلون عليها بالآية الكريمة : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " المائدة 44

- **الرد :**

بالإطلاع على تفسير هذه الآية الكريمة فى كتب التفاسير المعتبرة قديما وحديثا لم نجد إماما معتبرا من السلف والخلف فسر الآية الكريمة مثلما فسرها وفهمها دعاة الإسلام السياسى .

فمن الصحابة والتابعين : ابن مسعود , ابن عباس , البراء بن عازب , حذيفة بن اليمان , إبراهيم النخعى , السدى , الضحاك , أبو صالح , , أبو مجلز , عكرمة , , قتادة , عامر , الشعبى , عطاء , طاووس , أبو الرجاء العطاردى , عبيد الله بن عبد الله , الحسن البصرى .

ومن أئمة التفسير : الإمام الطبرى , البغوى , ابن الجوزى , الإمام الفخر الرازى , الإمام القرطبى , ابن جزى , أبو حيان , ابن كثير , الآلوسى , الطاهر بن عاشور , الشعراوى " 3)

هؤلاء الأعلام اتفقوا على أن المقصود بالآية الكريمة :

من لم يحكم بما أنزل الله **مكذبا به جاحدا له أو مستهزئا به** فهو كافر.

أما غير ذلك فليس بكفر يخرج من الملة بل معصية .. كفر نعمة وليس كفر أكبر على حد قول الصحابى الجليل ابن عباس رضى الله عنه " 4)

أما معتنقى هذه الفكرة فليس لهم سلف إلا الخوارج .. وكفى بهذا دليلا على خطأ موقفهم وسوء طويتهم .

فلماذا يتركون أئمة الإسلام الأعلام ويتخذون الخوارج سلفا لهم ؟!

ولماذا يتركون الأحاديث النبوية المحذرة من تكفير من نطق بالشهادتين ؟!

ولماذ تركوا أقوال أئمة الفقه فى التحرز من التكفير وحرمة دماء وأعراض وأموال بنى الإنسان عامة والمسلمين خاصة ؟!

ثانيا : جاهلية المجتمع :

وردت كلمة الجاهلية فى كتاب الظلال لسيد قطب " 1740 " مرة 5)

وهذا يوضح مدى تشبع فكر وعقل سيد قطب بهذه الفكرة .

وهذا يرد على البعض الذين يدعون أن سيد قطب لم يكفر المجتمع

وأنه كان يقصد " جاهلية المعصية " وليس " الكفر الأكبر " .

وكيف أنه كان أديبا قلمه فياض وأن المتهمين له " لم يحسنوا قراءته ولم يفهوا عباراته " **!!**

وبقراءتنا كتب سيد قطب وبالأخص " الظلال " و" المعالم " يتضح بسهولة أنه كان يكفر المجتمع المصرى بل والعالم الإسلامى أجمع متهما أياهم" بالجاهلية وشرك الحاكمية " .. وهذه بعض نصوصه :

- " **ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة** ... ولابد من " إعادة وجود " هذه " الأمة " لكى يؤدى الإسلام دوره المرتقب فى قيادة البشرية مرة أخرى " 6)

- " إن العالم يعيش اليوم كله فى " **جاهلية** " من ناحية الأصل الذى تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها .. هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله فى الأرض وعلى أخص خصائص الألوهية وهى الحاكم..إنها تسند الحاكمية إلى البشر , فتجعل بعضهم لبعض أربابا , لا فى الصورة البدائية الساذجة التى عرفتها الجاهلية الأولى , ولكن فى صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم والشرائع والقوانين والأنظمة والأوضاع , بمعزل عن منهج الله للحياة وفيما لم يأذن به الله " 7)

- " **نحن اليوم فى جاهلية كالجاهلية التى عاصرها الإسلام أو أظلم** , كل ما حولنا جاهلية , تصورات الناس وعقائدهم , عاداتهم وتقاليدهم , موارد ثقافتهم , فنونهم وآدابهم , شرائعهم وقوانينهم , حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية , ومراجع إسلامية , وفلسفة إسلامية , وتفكيرا إسلاميا هو كذلك من صنع هذه الجاهلية !! " **8)**

وهذه النصوص صريحة فى تكفير المجتمعات المسلمة .

الرد :

1-إن " وجود عيب من عيوب الجاهلية فى فرد أو مجتمع مسلم لا يلحقه بهم فى الكفر ... وإذا وصف الحكم بأنه جاهلية فهذا للتنفير منه كما ينفر من قبيح بأنه عمل الكفار ... ومن ذلك قول النبى لرجل عير رجلا بأمه " إنك امرؤ فيك جاهلية " رواه البخارى ومسلم " 9)

فهذا الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى يقول له المصطفى صلى الله عليه وسلم " إنك امرؤ فيك جاهلية " عندما قال لأحد الصحابة " يا بن السوداء " .

فهل يفهم دعاة الحاكمية من هذا النص النبوى أنه تكفير للصحابى الجليل ؟!

فلماذا يرفضون تفسير الأئمة الأعلام لآية المائدة ؟!
لماذا يسيرون على نهج الخوارج كلاب أهل النار ويتركون الأئمة الأعلام من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة ؟!

2-ليس هناك مجتمعا ملائكيا , حتى مجتمع الصحابة رضوان الله عليهم ورغم كونه أفضل المجتمعات كان به من يخطئون ويشربون الخمر ويزنون ويسرقون لأنه أولا وآخرا مجتمع بشرى وكل بنى آدم خطاء .

وليس الحل تكفير العصاة ثم قتلهم ولكن دعوتهم لقيم ومبادئ الدين بالحكمة والموعظة الحسنة وترك حسابهم يوم القيامة بيد الله سبحانه وتعالى .

ثالثا : حتمية التنظيم الحركى :

إن دعاة الإسلام السياسى يجعلون تأسيس " جماعة- تنظيم - حركة " فريضة حتمية واجبة لإقامة الدين وعلى الفرد المسلم الانضمام تحت قيادتها وإلا فهو آثم .

فهل هذا صحيح ؟

1- فتاوى دعاة الإسلام السياسى بحتمية وجود جماعة :

- **الشيخ محمد عبد الله الخطيب مفتى الإخوان :**

يقول : " لقد أمر الحق – سبحانه وتعالى – المسلمين أن يقيموا جماعة أو هيئة أو حزبا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .. حتى فى وجود الدولة الإسلامية , فكيف إذا غابت ؟!

إن الله أمر المسلمين بأن تكون منهم جماعة تقوم بالدعوة إلى الخير أى إلى الإسلام .. صار من السهل على الفرد أن يدرك أن **لابد من الانخراط فى تيار جماعى مسلم** , حتى يستطيع أن ينصر الإسلام ويحمل تبعات هذا الدين .

النصوص الشرعية توجب العمل للإسلام من خلال جماعة .. قال النبى صلى الله عليه وسلم : " إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية " رواه أحمد

وقال : " يد الله مع الجماعة " سنن الترمذى

وقال : " من خلع يدا من طاعة , لقى الله يوم القيامة ولا حجة له " رواه مسلم

فهذا النصوص وغيرها توجب تجميع الجهود الفردية فى تجمع واحد منظم **وتجنيد المسلمين لحماية الإسلام** " 10)

- عبد الله عزام :

يقول : " الخلاص فى تكوين جماعة إسلامية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتتحمل تكاليف الدعوة ... وعلى هذا فالعمل فى جماعة لإعادة حكم الله فى الأرض فرض لازم وفى عنق كل مسلم , لأن معظم تكاليف هذا الدين جماعية ولا يستطيع المسلم أن يمارس دينه كما يريد الله إلا فى مجتمع مسلم ... يجب العمل فى جماعة لإزالة المنكر الأكبر وهو جريمة إقصاء الإسلام عن الحكم وتحكيم الشرائع الوضعية , ويجب الأمر بالمعروف الأكبر وهو إعادة القرآن إلى منصة الحكم " 11)

وهناك فتاوى مشابهة **لسعيد حوى** " 12) **وفتحى يكن** " 13) تقول بفرضية العمل فى جماعة " الإخوان المسلمين " بل إن سعيد حوى يحدد الجماعة الواجب الانضمام إليها بأنها جماعة الإخوان المسلمين .

الرد :

1-الملاحظ أن القائلين بفرضية إقامة " جماعة " والعمل من خلالها باعتبارها " العصبة المؤمنة " ينزلون لفظ " الجماعة " الوارد فى القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين على " جماعة خاصة " يؤسسها فرد يلقب بالأمير أو المرشد **وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه .**

فالجماعة الواردة فى القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وعلماء الأمة المقصود بها " **الأمة** " أو " **السواد الأعظم من الأمة** " وليس جماعة لا يمثل عدد أعضاءها نصف فى المائة من تعداد الدولة .

2-البيعة تكون للحاكم وليس لفرد نصب نفسه أو نصبه بضعة أفراد " أميرا " ومن يأخذ البيعة بالطاعة فى المنشط والمكره يعتبر خارجا على الحاكم ومخالفا للشرع والدستور ويجب تجريم ذلك قانونا منعا من التلاعب بالشباب تحت دعوى أن فى عنقهم بيعة للأمير .

وتوضيح أن البيعة الدينية هى لله ورسوله فقط وهى المقصودة فى الحديث " من مات وليس فى عنقه بيعة, مات ميتة جاهلية " رواه مسلم

أما الحكام فبيعتهم سياسية ولا تجوز إلا للحاكم فقط .

3-الواقع الفعلى والعملى أكد أن إنشاء هذه الفرق كان وبالا على الأمة المسلمة وأدى إلى تقسيم الأمة , حيث أصبحت الأمة مقسمة لمئات الفرق التى يبدع ويكفر بعضها بعضا .

وبعضها أصبح ألعوبة فى أيد أجهزة مخابرات عالمية تستغلها من أجل تشويه صورة الإسلام ونشر الإرهاب وتفتيت الأوطان ونهب خيراتها .

4- قيام هذه الفرق بفرض الوصاية على المجتمع وفرض رؤيتهم وفهمهم للدين على جموع الأمة تحت دعوى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والحسبة مخالفين ضوابط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

5-إن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه فى حالة عدم وجود جماعة للمسلمين ولا إمام **وذلك فى آخر الزمان** .

الواجب علينا " **اعتزال تلك الفرق كلها , ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك** " رواه البخارى ومسلم

ولم يأمرنا بإنشاء " فرق " وهو الصادق المصدوق كما يدعو دعاة الإسلام السياسى , فتأمل .

6- لم يحدث فى تاريخ الصحابة والتابعين أن قام أحدهم بتكوين " جماعة " ونصب نفسه أو نصبه أتباعه " أميرا " لها ثم كفر بقية المسلمين وخرج بالسلاح على الحكام رغم أنه كانت هناك مظالم كثيرة فى عهد بنى أمية وبنى العباس وكذلك لم يقم أحد من الفقهاء الأعلام بتكوين " جماعة " من تلامذتهم وكانوا بالألوف , من أجل مناهضة الحكام والوصول للحكم !!

لأنهم أعلم بطبيعة الإسلام من حسن البنا وسيد قطب والمودودى وأتباعهم وكانوا يعرفون دورهم الحقيقى وأن وسيلتهم للدعوة إلى الله هى " الحكمة والموعظة الحسنة " وليس السيف .

الهوامش :

1- معالم فى الطريق ص 151

2- كتاب " الحق المبين فى الرد على من تلاعب بالدين " د.أسامة الأزهرى ط2 2015م دار الفقيه للنشر والتوزيع أبو ظبى ص 17

3- المرجع السابق ص 23

4- أنظر كتيب " التكفير آثاره وعلاجه " وزارة الأوقاف المصرية بدون تاريخ ص 27 وكتاب " بيان للناس من الأزهر الشريف " الجزء الأول 1993م ص 160- 176 طبع وزارة الأوقاف المصرية

5- كتاب " الحق المبين فى الرد على من تلاعب بالدين " ص 51

6- كتاب معالم فى الطريق ص 5 , 6

7- المرجع السابق ص 8

8- المرجع السابق ص **18,17**

9- بيان للناس من الأزهر الشريف ص 250

10- فتوى منشورة على موقع الإخوان الرسمى

11- فتوى منشورة على موقع التوحيد والجهاد

12- **أنظر كتاب** " المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين " سعيد حوى ط 3 مكتبة وهبة .. القاهرة 1984م ص 16

13- أنظر كتاب " ماذا يعنى انتمائى للإخوان " فتحى يكن ط15 مؤسسة الرسالة بيروت 1988م ص 96 -103, وكذلك كتابه " أبجديات التصور الحركى للعمل الإسلامى " ط 12 مؤسسة الرسالة 1997م ص 11-23

المبحث الثالث : آثار المفهوم المنحوت والمبتكر على الأمة الإسلامية

أولا : اجتماعيا

1- تمزيق روابط الدم والأرض بدعوى إنها روابط جاهلية .

إن دعاة النظرية المغلوطة " العصبة المؤمنة " يعتبرون جميع روابط الدم والنسب والقرابة والأرض وغيرها من الروابط الإنسانية الفطرية روابط جاهلية يجب ويتحتم على أعضاء العصبة المؤمنة التبرؤ منها وعدم الاعتراف بها .

يقول سيد قطب :

" جاء – الإسلام – ليقرر أن هناك وشيجة واحدة تربط الناس فى الله , فإذا انبتت هذه الوشيجة فلا صلة ولا مودة ... بهذه النصاعة الكاملة وبهذا الجزم القاطع جاء الإسلام ليرفع الإنسان ويخلصه من وشائج الأرض والطين , ومن وشائج اللحم والدم – وهى من وشائج الأرض والطين – فلا وطن للمسلم إلا الذى تقام فيه شريعة الله , فتقوم الروابط بينه وبين سكانه على أساس الارتباط فى الله , ولا جنسية للمسلم إلا عقيدته التى تجعله عضوا فى " الأمة المسلمة " فى " دار الإسلام " , ولا قرابة للمسلم إلا تلك التى تنبثق من العقيدة فى الله ..... وتفترق العشيرة الواحدة , ويفترق البيت الواحد , حين تفترق العقيدة " 1)

وهذه الفكرة المغلوطة التى تقطع جميع الروابط الفطرية تقول بها فرق الإسلام السياسى التى خرجت من عباءة فرقة الإخوان مثل التكفير والهجرة والناجون من النار والجماعة الإسلامية والجهاد والقاعدة وداعش وغيرها .

وغنى عن البيان أن هذه فكرة خبيثة هدفها خلع وقطع عضو الجماعة عن أى رابطة أخرى غير رابطة الجماعة والتنظيم حتى يسهل السيطرة عليه وتوجيهه كيفما يشاء الأمير .

والقرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الإسلامى يعترف ويقدر روابط الدم والنسب والعشيرة والقبيلة والوطن والقوم .

حتى لو جاهد الأبوان الابن على الشرك بالله وجب عليه معاملتهما بالمعروف بنص القرآن .

وكذلك الرابطة الفطرية حب الوطن .. يريدون من أتباعهم الانسلاخ عن أوطانهم واعتبار الوطنية " طاغوتا " , حتى يصبح الأتباع ألعوبة فى أيديهم وأيدى مموليهم .

2- محاربة عادات وتقاليد الشعوب بدعوى إنها منكرات جاهلية :

لكل شعب من الشعوب عاداته وتقاليده التى يتميز بها وهذا لا يخالف الإسلام طالما هذه العادات والتقاليد لا تخالف نصا صريحا وطالما هى فى دائرة العفو والأصل فى الأشياء الإباحة ولا تحريم إلا بنص .

ولكن فرق الإسلام السياسى تريد أن يصبح العالم نسخة واحدة – منها – بناء على فهمهم للدين رغم أن تعدد الشعوب والقبائل آية من آيات الله الكونية وذلك بنص القرآن .

وبناء على ذلك نجدهم فى أدبياتهم يريدون أن يصبح البشر نسخة واحدة فى العادات والتقاليد والأزياء وغير ذلك .

ونجد أتباعهم يخالفون عرف بلدانهم فى الزى مثلا ويلبسون أزياء شعوب أخرى بدعوى أن هذا هو الزى الإسلامى !!

يقول حسن البنا :

" إن غاية الإخوان تنحصر فى تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح ... وأن وسيلتهم فى ذلك تنحصر فى **تغيير العرف العام** وتربية أنصار الدعوة على هذه التعاليم ... قد يطلب إلينا أن **نخالف عادات ومألوفات** , وأن نخرج على نظم وأوضاع **ألفها الناس وتعارفوا عليها** , **وليست الدعوة فى حقيقة أمرها إلا خروجا على المألوفات وتغييرا للعادات والأوضاع .. فهل أنتم مستعدون لذلك أيها الإخوان ؟** " 2)

ويقول سيد قطب :

" نحن اليوم فى جاهلية كالجاهلية التى عاصرها الإسلام أو أظلم , كل ما حولنا جاهلية , تصورات الناس وعقائدهم , **عاداتهم وتقاليدهم** , موارد ثقافتهم , فنونهم وآدابهم , شرائعهم وقوانينهم !! " **3)**

3- الحروب الدينية والطائفية والمذهبية بين مكونات الوطن الواحد :

طبقا لنظرية " العصبة مؤمنة " فأنه يجب عليها الإنقلاب المسلح على الأنظمة والحكومات للوصول للحكم فور امتلاكها القوة من حيث العدد والعتاد .

وفى سبيل تحقيق هذه الغاية يتم تكفير الحكام واعتبارهم مرتدين مستحلين دمائهم , معتبرين الوطن " **دار حرب** " يباح فيها القتل والاغتيال واستحلال الدماء والأموال والأعراض .

وفقه فرق الإسلام السياسى مع أصحاب الأديان الأخرى هو فقه صدامى استعلائى يحرم على أصحاب الأديان الأخرى بناء دور للعبادة وترميم ما تهدم منها بل يحرمون عليهم مجرد إلقاء السلام والتبسم فى وجوهم ويشترطون عليهم شروطا نسبوها زورا وبهتانا للإسلام والقرآن والسنة الصحيحة وفقه الأئمة المعتبرين برآء منها .

وطبعا أصحاب الآديان الأخرى من مواطنى الدولة لن يرضوا بإهدار حقوقهم الدينية والسياسية كمواطنين وبشر يضمن الإعلان العالمى لحقوق الإنسان حقوقهم الطبيعية والسياسية والدينية وسيتخذون رد فعل للدفاع عن حقوقهم وتستعر عندئذ الحروب الطائفية بين أصحاب الأديان فى الوطن الواحد .

وفقه فرق الإسلام السياسى لا يعترف بالتعددية المذهبية والفقهية داخل الدين الإسلامى وكثير منهم يكفرون الشيعة والمعتزلة والإباضية ولا يعترفون بحقوقهم كمواطنين .

وإذا وضعنا فى الاعتبار أن الدول العربية والإسلامية بها مذاهب وطوائف وأديان عديدة .. لذلك فى حالة وصول هذه الفرق للحكم فى الدول العربية ستقوم حروب مذهبية يكون الخاسر فيها الجميع .

وداخل المذهب السنى يكفر السلفيين الجدد الصوفية ويبدعون الأشاعرة معتبرين أنفسهم " الفرقة الناجية " وغيرهم مبتدع ضال ومن الفرق النارية وتكون النتيجة حروب مذهبية داخل الوطن الواحد

ثانيا : نفسيا

1- العزلة الشعورية

يجب على " العصبة المؤمنة " أن تعتزل المجتمع " الجاهلى " شعوريا على الرغم من تعاملها الظاهرى مع هذا المجتمع .

يقول سيد قطب :

" لا نجاة للعصبة المؤمنة فى كل أرض من أن يقع عليها هذا العذاب " أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض " إلا بأن **تنفصل هذه العصبة عقيديا وشعوريا ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها** – حتى يأذن الله لها بقيام دار الإسلام تعتصم بها – وإلا أن تشعر شعورا كاملا بأنها هى " الأمة المسلمة " وأن ما حولها ومن حولها ممن لم يدخلوا فيما دخلت فيه , جاهلية وأهل جاهلية , وأن تفاصل قومها على العقيدة والمنهج وأن تطلب بعد ذلك من الله أن يفتح بينهخا وبين قومها بالحق وهو خير الفاتحين " 4)

أى أن العصبة المؤمنة تتعايش مع مجتمعاتها بأجسادها فقط , أما عقولها وقلوبها ومشاعرها فهى خارج هذه المجتمعات , لأنها مجتمعات كافرة فى نظرها.

2- الاستعلاء بالإيمان

يقول سيد قطب موضحا مفهوم الاستعلاء بالإيمان :

" إنه يمثل الحالة الدائمة التى ينبغى أن يكون عليها شعور المؤمن وتصوره وتقديره للأشياء والأحداث والقيم والأشخاص سواء .

إنه يمثل حالة الاستعلاء التى يجب أن تستقر عليها نفس المؤمن إزاء كل شئ وكل وضع , وكل قيمة , وكل أحد " 5)

الاستعلاء الذى ينظر من عل إلى القوى الطاغية , والقيم السائدة , والتصورات الشائعة , والاعتبارات والأوضاع والتقاليد والعادات , والجماهير المتجمعة على الضلال " 6)

" إن المؤمن هو الأعلى , الأعلى سندا ومصدرا , فما تكون الأرض كلها ؟ وما يكون الناس ؟ وما تكون القيم السائدة فى الأرض ؟ والاعتبارات الشائعة عند الناس ؟ ... وهو الأعلى تصورا للقيم والموازين التى توزن بها الحياة والأحداث

والأشياء والأشخاص ... وهو الأعلى ضميرا وشعورا , وخلقا وسلوكا .. وهو الأعلى شريعة ونظاما , **إن الناس كلهم يموتون أما هو فيستشهد !! " 7)**

هل المؤمنون دورهم فى الحياة هداية البشر بالحكمة والموعظة الحسنة أم التكبر والاستعلاء على البشر ؟!!!

ألم يبعث الله سبحانه وتعالى من هو أفضل من (سيد قطب وجماعته) إلى (فرعون) وهو كافر أصلى طالبا من سيدنا (موسى وأخيه هارون) أن يقولا له قولا لينا .. لم يقل لهما (استعلا عليه فهو كافر) .

بل إن القرآن الكريم ملئ بالآيات التي تحارب " الكبر والاستعلاء " مثل " كلا إن الإنسان ليطغى , أن رآه استغنى " ويكفى أن الله سبحانه وتعالى يبغض الكبر وأهله " أنه لا يحب المستكبرين " .

3- مفاصلة المجتمع :

وهى صيغة مفاعلة المقصود بها مباينة ومفارقة المجتمع والانفصال عنه جسديا والقطيعة مع أفراده واعتزال مؤسساته حتى مساجده , لا مجرد الاعتزال الشعورى وطبقا لنظرية " العصبة المؤمنة " فإن الواجب عليها الانفصال التام مع المجتمع الجاهلى تأهبا واستعدادا للخروج المسلح عليه وذلك عند القدرة .

ثالثا : سياسيا

1- عدم الاعتراف بالدستور والقانون .

إن منظرى نظرية " العصبة المؤمنة " لا يعترفون بالدساتير الحديثة ولا قوانين دولهم .. إذ يعتبرون الدستور " طاغوتا " يعبد من دون الله .

ويعتبرون القوانين من شرك الحاكمية

حتى أن حسن البنا جعل من واجبات الأخ المجاهد فى رسالة التعاليم : " أن يقاطع المحاكم الأهلية " 8)

وهذا أحد دعاة الإسلام السياسى يقول : " كل من دعا إلى التصويت على هذا الدستور والإقرار به أو بإقرار بعض بنوده أو إقامة مجالس نيابية أو مقاعد برلمانية أو أحزاب سياسية أو مقاعد رئاسية .... هذا خائن لدين الله عز وجل , هذا خائن لمنهج

الأنبياء والرسل , هذا خائن لمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم الذى قام على البراءة من الكفر وقام أيضا على الجهاد فى سبيل الله إن استطعت .

أما المجالس النيابية والإنتخابات فهذه لغات رخيصة يأثم كل من يدعو إليه أو يشارك فيه أو يقر به , يأثم كل من لم يتبرأ من كل هذه الدساتير .... فلا يحل لمسلم , لمؤمن يؤمن بالله عز وجل ويؤمن بكتابه ويؤمن بهدى النبى صلى الله عليه وسلم , أن يتحاكم إلى ذلك الدستور أو أن يقره أو أن يصوت عليه بالموافقه أو الإقرار أو أن ينضوى تحت مظلته أو أن يقسم عليه أو أن يقسم على المحافظة عليه " **9)**

2- عدم الاعتراف بالحكام الوطنيين .

ولاء " العصبة المؤمنة " يكون لأمير الجماعة فقط سواء سمى مرشدا أو أميرا ويبايع أعضاء الجماعة الأمير على السمع والطاعة فى المنشط والمكره ولا تعترف " العصبة المؤمنة " بالحكام الوطنيين وتعتبرهم حكاما غير شرعيين لا يطبقون شرع الله ولا تجب طاعتهم وتعتبرهم " طاغوتا " يجب تكفيرهم والخروج عليهم .

3- الخروج المسلح على الأنظمة والحكومات .

جميع تيارات الإسلام السياسى متفقة على وجوب الخروج المسلح والإنقلاب على الحكام الوطنيين عند القدرة .

يقول حسن البنا :

(وفى الوقت الذى يكون منكم معشر الإخوان المسلمين ثلاثمائة كتيبة , قد جهزت كل منها روحيا بالإيمان والعقيدة وفكريا بالعلم والثقافة وجسميا بالتدريب والرياضة , فى هذا الوقت طالبونى بأن أخوض بكم لجج البحار وأقتحم بكم عنان السماء وأغزو بكم كل عنيد جبار , فإنى فاعل إن شاء الله وصدق رسول الله القائل " ولن يلغب اثنا عشر ألفا من قلة ") 10)

4- تفكيك مؤسسات الدولة وأركانها .

إن الدارس لكتابات دعاة الإسلام السياسى وواقعهم العملى يعرف أن هدفهم هو كرسى الحكم وفى سبيل الوصول لهذا الهدف يجب محاربة الجيوش

الوطنية وأجهزة الأمن الداخلى وكذا أجهزة المعلومات , لأنها تعتبرها العقبة الكؤود فى سبيل تنفيذ خطتها .

وتقوم هذه الفرق أيضا بمحاولة هدم كل مؤسسات الدولة الوطنية , لنشر الفوضى والوثوب للحكم .

5- **تفتيت وتقسيم الدولة الوطنية .**

دعاة الإسلام السياسى لا يعترفون بالأوطان ويعتبرونها مجرد حفنة من تراب عفن , لذلك ليس لهم ولاء للأوطان العربية .

وعلى أتم استعداد للمشاركة مع القوى المعادية لتقسيم هذه الأوطان بشرط الحصول على قطعة أرض يحكمونها والواقع خير شاهد على ذلك .

6- **الإرهاب .**

إن سجل فرق الإسلام السياسى ملئ بالاغتيالات للمعارضين لها , بل نجدهم يبررون قتل الأبرياء تحت دعاوى مغلوطة مثل التترس وخلافه وما أن تحل هذه الفرق بقطر إلا ويأتى معها الإرهاب الذى يبدأ بفتاوى ثم تكفير ثم قتل وإرهاب .

الهوامش :

1- معالم فى الطريق ص 136 , 138 , 142

2- رسالة المؤتمر الخامس ص 134

3- معالم فى الطريق ص **18,17**

4- فى ظلال القرآن ج 2 ص 1125

5- معالم فى الطريق ص 163

6- معالم فى الطريق ص 165

7- معالم فى الطريق ص **165 , 166**

8- مجموعة رسائل حسن البنا ص 223.

9- حسن زبادى .. قناة الحكمة – يوتيوب

10- رسالة المؤتمر الخامس ص 268

الخاتمة :

أهم النتائج :

1- نظرية العصبة المؤمنة مفهوم مغلوط دخيل على الفكر الإسلامى الأصيل المنضبط بالقرآن الكريم والسنة المطهرة .

2- هذه النظرية المغلوطة متواترة فى كتابات دعاة الإسلام السياسى على أنها مسلمة من المسلمات على مدار ما يقرب من مائة عام .

3- هذه النظرية ترتبت عليها كوارث كثيرة فكريا وعمليا .

4- هذه النظرية موجودة فى الحركات والمذاهب الهدامة مثل " الخوارج , الحشاشين , النازية , الفاشية , الماركسية , الصهيونية " وحسن البنا اقتبسها منها , والثابت أن مكتبة حسن البنا كانت تحتوى على كتب كثيرة حول هذه الحركات وكان مغرما بهتلر وموسولينى وبأسلوب عملها .

التوصيات :

1- نشر الوعى بين شباب الأمة بخطأ وخطورة هذه النظرية وما يترتب عليها

2- تفعيل القانون الذى يمنع تأسيس تنظيمات على أساس دينى أو طائفى أو عرقى .. ولكنه لا ينفذ للأسف لمواءمات سياسية .

3- التفرقة بين هذه الفرق وبين الجمعيات الخيرية المرخصة قانونا وتشرف عليها أجهزة الدولة وتقدم الخير لمواطنيها بدون أهداف سياسية أو طائفية

4- عدم إجراء صفقات مع هذه الفرق تحت أى مبرر, لأن هذا يجعلها وكأنها ند للدولة .

5- اعتبار مكافحة الفكر المتطرف قرار استراتيجى وليس تكتيكى .

المصادر :

ـ القرآن الكريم

ـ كتب السنة النبوية

المراجع :

– مجموعة رسائل الإمام البنا ط2 سنة 2010م إعداد البصائر للبحوث والدراسات

– المعجم الوجيز.. صادر عن معجم اللغة العربية بالقاهرة , طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم 2002– 2003م

– الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية لأبى الأعلى المودودى طبعة القاهرة 1977م

– الجماعة الإسلامية فى باكستان نبذة تاريخية ودروس عملية دكتور صلاح الدين النكدلى , ط1 1995م منشور على موقع إخوان ويكيبيديا .

– معالم فى الطريق سيد قطب ط 6 عام 1979م دار الشروق بالقاهرة

– تفسير " في ظلال القرآن " سيد قطب ج 3 ص 1482 , الموسوعة الشاملة

– ما العمل ؟ المسائل الملحة لحركتنا فلاديمير لينين صدر في 1902م نسخة الكترونية منشورة على موقع " الماركسيين العرب " ترجمة إلياس شاهين 1968م الناشر دار التقدم .

– ألمانيا النازية دراسة في التاريخ الأوربى المعاصر (1939–1945م) محمد فؤاد شكرى طبعة مؤسسة هنداوى بدون تاريخ .

– الحق المبين فى الرد على من تلاعب بالدين د.أسامة الأزهرى ط2 2015م دار الفقيه للنشر والتوزيع أبوظبى

– بيان للناس من الأزهر الشريف الجزء الأول 1993م طبع وزارة الأوقاف المصرية

– التكفير آثاره وعلاجه وزارة الأوقاف المصرية بدون تاريخ

– المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين سعيد حوى ط 3 مكتبة وهبة .. القاهرة 1984م

– ماذا يعنى انتمائى للإخوان ؟ فتحى يكن ط15 مؤسسة الريالة بيروت 1988م

– أبجديات التصور الحركى للعمل الإسلامى ط 12 مؤسسة الرسالة 1997م

الفهرس

التمهيد 2
المبحث الأول : 3
نظرية العصبة المؤمنة 3
أولا : المفهوم 3
ثانيا : النشأة..... 3
1- الخوارج 3
2- حسن البنا 4
3- أبو الأعلى المودودى 5
4- سيد قطب 6
ثالثا : الممثلون الحصريون للإسلام 8
ثالثا : الأيديولوجيات الدينية والفلسفية والسياسية المشابهة 9
1- اليهود وشعب الله المختار..... 9
2- الماركسية والطليعة الثورية 9
3- النازية والجنس الآرى 10
الهوامش 12
المبحث الثانى : 14
نقض نظرية العصبة المؤمنة 14
أولا : الحاكمية 14
ثانيا : جاهلية المجتمع 15
ثالثا : حتمية التنظيم الحركى 17
الهوامش 20
المبحث الثالث : 21
آثار المفهوم المنحوت والمبتكر على الأمة الإسلامية 21
أولا : اجتماعيا 21
1- تمزيق روابط الدم والأرض بدعوى أنها روابط جاهلية 21
2- محاربة عادات وتقاليد الشعوب بدعوى أنها منكرات جاهلية 22
3- الحروب الدينية والطائفية والمذهبية داخل الوطن الواحد 23
ثانيا : نفسيا 24
1- العزلة الشعورية 24
2- الاستعلاء 24
3- مفاصلة المجتمع 25
ثالثا : سياسيا 25
1- عدم الاعتراف بالدستور والقانون 25
2- عدم الاعتراف بالحكام الوطنيين 25
3- الخروج المسلح على الأنظمة والحكومات 26

4- تفكيك مؤسسات الدولة وأركانها 26
5- تفيتيت وتقسيم الدولة الوطنية 27
6- الإرهاب 27
الهوامش 28
الخاتمة 29
المصادر والمراجع 30